

الوافي في الوفيات

يا سالبَ الألبابِ من سحره ... بمُعجزٍ أعجزَ أُسلوبُهُ .
أَلْغَزَتَ اسمٍ وهو حرفٌ وقد ... يَخْفَى علينا منك محجوبُهُ .
وهو اسمُ أُنْثى مُرْضِعٍ طِفْلُهَا ... غيرُ لِبَانِ الناسِ مشروبُهُ .
مطَّـرِدٌ منعكسٌ شكلُهُ ... سَيَّانٌ في العينِ ومقلوبُهُ .
فقلتُ : قولِ النصيرِ أَصْفَ ثمانينِ إلى ستِةِ وَهَمٌ منه لأنَّ النونينِ بمائةِ والواوِ بستِةِ
فيكون مائةٌ وستةٌ .
وكتبِ النصيرِ أيضاً إلى الوراقِ ملغزاً في سَـيْلِ : .
أيا من له ذِهنٌ لدى الفكرِ لا يخبو ... ومن لم يزلِ يحنو ومن لم يزلِ يحبو .
قصْدُ سِرَّاجِ الدينِ في ليلِ فكرةٍ ... يكادُ جوادُ العقلِ في سُدُلِهَا يَكْبُو .
أرشدني شيئاً به يُدْرِكُ المُنَى ... له قلبُ صَبٍّ كم فؤادٍ به صَب .
إذا رَكِبَ البِداءَ يَخْشَى وَيُتَقَّى ... ولم يَثْنِ طَعَنٌ ولم يَثْنِ ضَرْب .
بقلبٍ يهْدُ الصخرِ يومَ لِقائِهِ ... ومن أعجبِ الأشياءِ ليس له قلب .
فأجاب السراج عن ذلك : .
أراك نصيرَ الدينِ عذبتَ خاطري ... وقد راق لي من لُغْزِكَ المنهلُ العذبُ .
وأثبتَّ قلباً منه ثم نَفَيْتَهُ ... وأعرفه صَباً وهام له قلب .
وأعرفُ منه أَعْيُنًا لا يَحْفُفُّهَا ... جُفُونٌ كعاداتِ الجفونِ ولا هُدُب .
ومن وَصَفه صَبٌّ كما أنتَ واصفٌ ... صَدَقْتَ ولولاه لما عُرِفَ الحُب .
فدُونَكَ ما أَلْغَزْتَهُ لي مُبَيِّنًا ... وذلك ما يحتاجه العُجْمُ والعُرب .
وكتبِ النصيرِ إلى الوراقِ أيضاً : .
أتى فَـمَلُّ الخريفِ عَلَيَّ جِداً ... بأمراضٍ لَواعِجُها شِدَادُ .
وأعذِرُ عائدي إن لم يعُدْني ... ورُبَّ مريضٍ قومٍ لا يُعاد .
فأجاب الوراق عن ذلك : .
خلائقُ الربيعِ فليس تَخْشَى ... خريفاً في الجسومِ له اعتِـيَادُ .
ولا وَاٍ لم أَعْلَمَكَ إِلَّا ... صحيحاً والصحيحُ فما يعاد .
وكتبِ النصيرِ إلى الوراقِ أيضاً : .
أيها المحسنُ الذي وَهَبَ اللَّ ... هُ تعالى الحُسْنَى له وزِـيَادَه .
ضاع ما كان من وُصُولاتِ وَصلي ... فتصدَّقْ بكتبها لي مُعَادَه .

اين تلك الطروسُ نظماً ونَثراً ... منك تأتي على سبيل الإفاده .
كل طرس يُجلى عَروساً بِدُر ال ... قولِ كَم مِن عِقْدٍ وكم من قِلادَه .
كان عَيشي إذا أتاني رسولُ ... منك يُحيي خِلاًّ أُمّتٍ وِدادَه .
شَهِد أنّ ليس لي غيرُ ذِكرٍ ... ك وإلا خَرسْتُ عند الشهادَه .
فكتب الوراق الجواب :

لم يغيب عن سوادِ عيني حبيبُ ... حَلٍّ من قلبي المشوقِ سوادَه .
فكأنني ولا أذوق له رُز ... ءاً جريراً وذاك عندي سَوادَه .
ذو بيانٍ أدنى بلاغته تُن ... سيك قُساٌ وعصره وايدَه .
جوهريٌّ الألفاظِ كم قلد الأج ... يادَ عِقداً من نَظمِه وقِلادَه .
فعُبيدٌ أدنى العبيدِ لَدِيه ... ولَبيدٌ عن نظمِه ذو بلادَه .
ولأزجاله ابنُ قُزمانَ يَعنو ... ولتوشِحه يُقرُّ عُبَادَه .
فات دارَ الطرازِ منه خِلالُ ... لو بها السعيدُ تَمَّتْ سَعادَه .
يا صديقي الذي غداً راغباً في ... ي وللأصدقاء في زَهادَه .
هَجروني كأنّني مُصحَفٌ أو ... مسجدٌ قد أُقيم أو سجادَه .
دُمتَ نِعمَ النصيرُ لي ما تعذّت ... ساجِعاتٌ على ذُرَى مَيِّتَادَه .
وكتب النصير أيضاً إلى الوراق :

يا أيها المولَى السرا ... جٌ وما جداً أعلى مَنارَه .
يا من تَجاوزَ فضلُه ... حدَّ القياسِ أعلى مَنارَه .
يا من يلوح بوجهه ... حُسنٌ لناظره نَضارَه .
يا بدرَ تمَّ كم علي ... ه غَدَت من الفضلاء دارَه .
كم في الوَرى معنى ... تُثيرُ ولم أقُل طَوَراً وتارَه